

خطاب عيد الشباب

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، خطابا إلى الأمة بمناسبة عيد الشباب ذكر فيه العاهل الكريم على أن المغرب بلد اجتماعي، والمغاربة اجتماعيون يحبون غيرهم، كما أن الرجل المغربي رجل فوق الحدود الجغرافية وفوق المعتقدات الدينية وفوق الإيديولوجيات السياسية، فهو قبل كل شيء مواطن عالمي في خدمة العالم والأخوة العالمية .

وفيما يلي نص الخطاب الملكي السامي الذي تحدث فيه العاهل الكريم أيضا عن تشغيل الشباب :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه .

شعبي العزيز

كسابقاتها نحتفل اليوم في هذه السنة بعيد الشباب . شباب المغرب وشباب تاريخه وشباب مستقبله وشباب طموحاته .

وكنا في السنة الماضية، تطرقنا إلى موضوع الشباب الذي لا يجد المجال اللائق لأن يخدم بلده بكيفية منتظمة وكريمة بالنسبة له ولأسرته، وبكيفية شريفة بالنسبة لبلده ووطنه .

وكنا آنذاك قررنا أن نخلق المجلس الوطني للشبيبة والمستقبل لينكب على ملفات الشباب العاطل حتى يصبح هذا البلد كريما بأبنائه وبسكانه . وقد انكب هذا المجلس بمجرد ما عينا أعضاءه على أشغال مهمة وجبارة لم أكن أنتظر أن يقوم بها في هذا الزمن القصير وبهذا الإتقان المثالي . إلا أننا ـ ولله الحمد ـ وجدنا في أعضاء المجلس وعلى من عيناه على رأسه . . أمينه العام ورئيسه؛ وجدنا فيهم كلهم ما كنا ننتظر وفوق ما كنا ننتظر . فبرهن الجميع حكومة ومجلسا وموظفين على أنهم يؤمنون بهذه المأمورية وعلى أنهم يؤمنون بجسامتها، لذا جندوا طاقاتهم وقريحتهم لإنجاحها كما يجب أن يكون إنجاح مثل هذه المهمات .

ولن أطيل عليك ـ شعبي العزيز ـ لأن الدورة الثانية لمجلس الشبيبة والمستقبل سوف تنعقد في شهر يوليوز الجاري . وسنعطيك آنذاك جميع التفاصيل وسوف يكون الحوار مفتوحا بين مسيري المجلس وبين مديريه وبين الأعضاء الذين يتركب منهم . وستدرس الحقبة الماضية لنتخطى في الحقب المقبلة جميع العقبات والعراقيل أو الثغرات لأنه كانت ثغرات وجدناها في طريقنا .

ولكن، لكي لا أطيل عليك ـ شعبي العزيز وشبابي العزيز ـ كانت المشكلة هي الآتية : كانت أمامنا 100 ألف شاب مغربي بدون عمل؛ منهم من يحمل الشهادات العليا ومنهم من يحمل الباكالوريا أو دونها .

وهكذا ورغم أننا ابتدأنا العمل الحقيقي للتشغيل في شهر ماي الماضي؛ أي قبل ثلاثة أشهر، يمكنني أن أقول لك أن الدولة وظفت من هذه المائة ألف : 16 ألف . وأن الجماعات المحلية وظفت 37 ألف، والقطاع شبه العمومي وظف 7500 شاب، والقطاع الخاص شغل وسيشغل 20 ألف وهذا



المجموع يكون 80ألف و 700. ويبقى تقريبا 20 ألف، وهؤلاء العشرون ألف، الباقون جلهم يطلبون فقط الإعانة البنكية لأنهم سيقومون بمشاريع خاصة بهم وسيخلقون أيضا شغلا لشبان آخرين.

أما في هذا النصف الثاني من السنة؛ أي ابتداء من يوليوز إلى آخر السنة، فسوف نحول أنظارنا وبحوثنا إلى الشباب في العالم القروي الذي هو دون مستوى الدراسات العليا؛ أي الحاصل على الباكالوريا ودونها. وهكذا - إن شاء الله - في آخر هذه السنة، سنكون قد وفينا بعهدنا وشغلنا مائة ألف شاب مغربي وكرمنا مواطنينا وجعلناهم قادرين على أن يتهيأوا ليهيؤوا بلدهم لخوض غمار القرن المقبل. وهذا - ولله الحمد - رهان جديد في تاريخ المغرب.

ولا أظن أن بلدا في طريق النمو غير المغرب يمكنه - بالوسائل التي هي لدينا ونظرا للحالة الاقتصادية العالمية التي مر بها العالم - أن يشغل في ظرف سبعة أشهر مائة ألف شاب وشابة لا بالصدقات أو بفتح الأوراش. أبدا، بل بإعطائهم منصبا وشغلا إما إداريا أو حرا متعاقد عليه ضامنا لهم المستقبل في منصبهم.

فلنحمد الله سبحانه وتعالى على ما ألهمنا إليه من خلق هذه الأداة ومن إيجاد الناس الكفاة الذين -ولله الحمد- وضعنا فيهم ثقتنا ولم يخيب الله ظننا لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان دائما يقول: «اتقوا فراسة المؤمن فإن فراسة المؤمن لا تخطىء».

فشكرا للأطر الإدارية للأمين العام ولرئيس الدورة ولمن أعانها على القيام بعملها، وهنيئا لجميع المجالس والهيئات السياسية والنقابية التي عملت معها بجد واجتهاد، وشكرا لجميع أرباب القطاع الخاص الذين أظهروا تفهما لهذا المشكل العويص. وأخيرا هنيئا لحكومتنا التي قامت بالواجب وبأكثر من الواجب؛ ولاسيما أننا اتخذنا إجراءات جريئة جديدة لم نكن لنتخذها لولا أهمية الموضوع. ولكن كما قلت لك في أول الخطاب، وجدنا أمامنا ثغرات قانونية أو تنظيمية. فأصبح من الواجب علينا أن ندرس القوانين والنصوص التنظيمية فمنها ما أحيل على البرلمان أو سيحال عليه للتصويت عليه ومنها من تدارسته الحكومة في إطار القوانين التنظيمية وصادقت عليه.

وهكذا - شعبي العزيز - ترى أن هذا العمل المتعدد الأطراف والجهات، منه ما هو من قبيل الإبتكار؛ ومنه ما هو من قبيل الإحصاء؛ ومنه ما هو من قبيل التشريع؛ ومنه ما هو من قبل كل شيء وبعد كل شيء من قبيل اتخاذ القوانين التنظيمية، ومنه ما هو قبل كل شيء وبعد كل شيء، من قبيل الإيمان العميق لقداسة الموضوع. وها أنت ترى أننا - ولله الحمد بفضل الله وقوته وعونه وبحسن مواطنة جميع أعضاء المجلس الوطني للشبيبة والمستقبل - قد حققنا وعدنا و إن الله - سبحانه وتعالى - لم يخيب رجاءنا.

فإذن - شعبي العزيز وشبابي العزيز- من الناحية المغربية - المغربية، يمكن أن نقول أننا مطمئنون. ونرجو الله - سبحانه وتعالى - أن يؤكد هذا الاطمئنان وأن يجعل له أسسا دائمة إن شاء الله. إننا نؤكد بأننا مطمئنون فيما يخص مستقبل كل مغربي مغربي داخل مغربه.

ولكن - شعبي العزيز وشبابي العزيز - المغرب منذ أن خلقه الله - سبحانه وتعالى - لم يكن المغرب الذي لا يعرف إلا المشاكل المغربية - المغربية، فالمغرب لم يكن من تلك البلاد التي تقول كما قال الشاعر: «إذا مت ظمئانا فلا نزل القطر». إن المغرب ليس من تلك الأوطان البخيلة التي تدخر كل شيء لنفسها ولا تفكر أبدا في ما حولها. إن المغرب - بالعكس - بلد اجتماعي، فكما أن المغاربة



اجتماعيون يحبون غيرهم ويحبهم غيرهم فالمغرب كذلك وطن في كليته وطن اجتماعي ؛ يحب التعارف والتآلف والتعرف على إخوانه كانوا مسلمين أو غير مسلمين .

وهذه الخصال هي التي جعلت المغرب مع المد والجزر الجغرافي تاريخيا من الغرب إلى الشرق ومن الشرق إلى الغرب ، يأخذ ويعطي ويساهم ويشارك ويناضل ويجاهد فعرف الناس وعرفوه وعرف ببلده فتعرفوا عليه . فالمغرب إذن ، يجب عليه أن لا ينشغل فقط بالمشاكل المغربية ـ المغربية .

فكما قلت لكم ؛ فإن مشاكل الشباب المغربي ، المغربية ـ المغربية ها هي ـ ولله الحمد ـ في طريق الحل وستكون كلمتي طويلة ومستفيضة حينما افتتح الدورة الثانية للمجلس الوطني للشباب والمستقبل .

ـ شبابي العزيز ـ كن على يقين أن الأعمال والمدارسات والحوار الذي سيتبعها ، حينما سنفتتح الدورة المقبلة ، سوف تملأ صدرك تفاؤلا ويقينا . ولكن هذه صفحة طويت . وأتساءل الآن ، هل الشباب المغربي سيبقى مقتصرا على مشاكله المغربية ـ المغربية؟ أقول لا . لم نكن هكذا ولن نكون هكذا أبدا لأن الرجل المغربي رجل فوق الحدود الجغرافية وفوق المعتقدات الدينية وفوق الإيديولوجيات السياسية ، فهو قبل كل شيء مواطن عالمي في خدمة العالم والأخوة العالمية . فلذا عليه أن يتفهم ويعي العمق الحقيقي للأزمة التي مر بها العالم العربي في السنة المنصرمة وفي نصف هذه السنة .

إن الأزمة التي مر بها العالم العربي ـ ونحن نعرف طرف منه شبابنا طرف من الشباب العربي ـ لازالت دامية . وقد اجتهدت الحكومات ، كما اعتقدت أنه يجب عليها أن تجتهد ، واتخذت كل حكومة حكومة موقفا من المأساة العربية . فمنهم من اجتهد واختار هذا المعسكر والنتيجة هي أنه كيفما كان الاختيار وكيفما كان الإجتهاد ـ سواء صائبا أو مخطئا ـ النتيجة كانت مع الأسف ؛ والأسف العميق المدمي أننا أخرنا الأمة العربية بعشرات السنين ؛ لقد كانت النتيجة أننا سودنا سمعة العرب سنين طويلة ، وكانت النتيجة أننا أسدلنا أمام عيون كل مواطن عربي ستارا أسود لا يترك للنور أي منفذ ، ولا يترك لبارق أمل أي منفذ ، ولا يترك لا للأفراد ولا للجماعات ولا للمسؤولين أي مجال للتفكير في التعارف من جديد والتواصل من جديد ، حتى نتخطى جميعا ما وقع وحتى نتناسى لننسى بعد مدة وينبغي ألا نكذب على أنفسنا . ويجب أن نعرف هذه المدة التي سنلزم بها أنفسنا لنتناسى لمدة ستكون فيها المصافحات وتبادل السلام مخلوطة بشيء من النفاق أو لنقل المجاملة .

ولكن سرعان ما ستمر هذه المرحلة لأن القلب العربي قلب طيب ، ولأن الإنسان العربي إنسان معطاء . وهناك نقط لا أجد لها ترجمة في أية لغة ـ كانت من غير العربية ـ وهي المروءة والرجل العربي صاحب مروءة .

وهنا ـ شبابي العزيز ـ ترى أن دورك قد حان وسيحين مثل جميع شباب العالم العربي . ولا أريد كما فعل البعض في الستينات حينما كانت بعض الأصوات تقول : نحن لا نتعامل مع الحكومات بل نتخطاها ونقفز على رأسها لنخاطب الشعوب . أنا لست من أولئك المشاغبين . فأنا لا أتخطى الرؤساء والملوك وأخاطب الشعوب والشباب منهم أبدا ـ حاشا لله ـ أنت شبابي شباب المغرب خاطب إخوانك الشبان في العالم العربي واخط معهم الخطوة الأولى . ولي اليقين ؛ أنه يوجد في جميع الدول العربية شباب مثل الشباب المغربي قلبه يحترق ؛ ولكن لا يجد لا المخرج ولا الفتوى . إن الفتوى سأعطيها لك ؛ إنها فتوى المحبة والقلب واللغة والدين والدم والسلالة المشتركة .



إن طريق الشباب ـ على ما أعرف لأنني لازلت بقلبي وضميري وتفكيري شابا ـ هو الإرتجال فقد جاء أعرابي إلى النبي ﷺ وقال لـه : يا رسول الله أريد أن أسألك في مسألة ، قال لـه رسول الله ما هي؟ فقـال الأعرابي : هل زوجتي وأولادي يحبـونني . قـال له النبـي صلى الله عليـه وسلم . استفت قلبك . بمعنى تصرف وعليك أن تبتكر.

شبابي العزيز: عليك أن تنادي بنداء الإخاء ونداء اللقاء حتى تجعلنا نحن الكهول تابعين لنزوات شبابنا الحكيمة والطيبة والكريمة والمعطاءة .

افتح الحوار مع الشباب العربي الآخر كيفما كان المعسكر الـذي كان من جهته ومد له يدك ـ فكما قلت لك ـ فإن الجرح عميق ودامي والسمعـة العربية ملطخة والتساكن العـربي يمكن القول أنه أصبح مستحيلا . ولكن كما قال الشاعر الذي أحبه كشاعر وكأستاذ وهو من أساتذتنا المغاربة المعاصرين :

كل شيء على الشباب يهون   هكذا همة الرجال تكون

فشبـابي العزيـز، اطمئن على حالتك المغـربية ـــ المغـربية ، فنحن لن نـدخر جهـدا في تقويمهـا وتعزيزها وتحسينها ، متكلين في ذلك على عزمنا الوطيد وإيماننا الراسخ ـ إيماننا وإيمان من يعمل بجانبنا في جميع القطاعـات ـ ومتكلين قبل كل شيء على اللـه سبحانـه وتعالى الذي لم يخيب لنـا ظنا ولم يـردنا خائبين كلما رجوناه وطلبناه .

اطمئن من هـذه الناحية ؛ وارتق بفكـرك وبقلبك لترى ولتطل على عالمنـا الآخر . العـالم العربي حتى ترى جسامة العمل ونبل العمل وقداسة العمل .

أعـاننـا الله ـــ سبحـانـه وتعالى ـــ على القيـام بما نعتبره من واجبنـا كمغـاربة وكمـواطنين عـرب وكمواطنين عـالميين . ونحن في هذا كله ، نتوجـه إليه ـ سبحـانه وتعالى ـــ ليحقق فينا ما وعد بـه عباده المخلصين : «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» صدق الله العظيم .

والسلام عليكم ورحمة الله .

25ذو الحجة 1411هـ ـ 8 يوليوز 1991م